الإسلام وسؤال التسامح أفاق التجديد والتعايش:

مقاربة نقدية لإمكانية تجاوز خطابات الإسلاموفوبيا ،العنف والتطرف

Islam and the Question of Tolerance The Prospects for Renewal and Coexistence: A Critical Approach to the Possibility of Overcoming Islamophobia, Violence and Extremism

د. وزار محمد*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان– الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2018/10/20 **تاريخ القبول: 2018/12/28** **تاريخ النشر: 2018/12/31**

الملخص:

إن ثقافة اللاتسامح والرفض وتكفير الأخر المختلف أصبح النمط السائد. من هنا كان سؤال التسامح أكثر من ضرورة خاصة وأنه مرتبط بقيم معاصرة كالحرية والتعددية والسلم والحداثة، وهذا يؤكد ضرورة التفكير في التسامح ومدى حضوره في الثقافة الإسلامية. فنحن بحاجة إلي عقلية جديدة لمواجهة واقع اليوم. لدى كانت الضرورة غربلة تراث الماضي من أجل انتفاء العناصر الإيجابية فيه لتنميتها وتطويرها، والتخلص من العناصر السلبية فيه من أجل تجسير الهوة بيننا وبين الحداثة المنشودة.

الكلمات المفتاحية: التسامح؛العنف؛ الحوار الحضاري؛التطرف؛ العقلانية.

Abstract

The culture of non-tolerance, rejection and excommunication of the other has become the dominant pattern. Hence, asking the question of tolerance is more than necessary, especially because it is linked to contemporary values such as freedom, Pluralism and modernity. This emphasize the need to think about tolerance and the extent of its presence in Islamic culture which lead to the criticism of the heritage and the predominant thought. We need a new mentality to face today's reality. It was necessary to sift the heritage of the past in order to to select the positive elements that can be developed and nurtured , and eliminate the negative elements so we can bridge the gap between us and the desired modernity.

Keywords: tolerance, violence, civilizational dialogue, extremism, rationalism

* الباحث المُرسل: ouzar1@hotmail.fr

ISSN : 2353 – 0030 / الايداع القانوني: 6111- 2014

المقدمة :

ما تزال الصور النمطية والأحكام المسبقة تحكم منظومة العلاقات الفكرية والقيمية بين العالمين الإسلامي والغربي، مثل هذه الصور التي تستند إلى رؤية تفريقية جعلت مفردات الخطاب على جانبي مليئة بأخطاء اتخذت من التهميش والإلغاء للآخر منطلقات لها.

تعتبر الضفاف الشمالية والجنوبية للبحر المتوسط مهد الحضارات القديمة، ويعود توتر العلاقات بين هذه المناطق في كثير من الأحيان إلى سوء فهم الآخر، فالناس قي الغرب يظنون أن الشرق هو منبع للإرهاب والعنف وسفك الدماء ومنبت لجذور الحادي عشر من سبتمبر وهجمات لندن ومدريد الإرهابية.

كما يرى المرء في الشرق أن الجانب الشمالي أي الغرب مستغل الثروات والمواد الخام والأيدي العاملة ويسيطر على الأسواق في الجانب الجنوبي، وهذا ما تفسره المشاريع المتعددة الجنسيات والعولمة والنظام أحادي القطب.

إن ما تروجه وسائل الإعلام المختلفة حول الإسلام لأنه منبع الإرهاب والترويع والعنف والتطرف والفكر الانتحاري ويتخذون بعض ممارسات المنحرفة من بعض الجماعات المنتسبة للإسلام زورا وبهتانا ذريعة لوسم الإسلام وأهله بالإرهاب والتطرف وأن هذا الأخير عدو لدود للمدنية والحداثة والحضارة الغربية،وأصل الشر في العالم،إن هذه الصورة النمطية المنتشرة في وسائل الإعلام العالمية،التي تغذيها الدوائر الصهيونية العالمية وقوي اليمين المتطرف في الغرب، كرست للأسف فوبيا عالمية حول هذا الدين الحنيف،من أجل ذلك يأتي هذا البحث من أجل الكشف زيف هذه الأباطيل وضحد هذه الافتراءات، مبرهنا بالأدلة سماحة الإسلام ووسطيته وعدله وإتزانه. إنه دين سلام عالمي،لا دين ترويع وقتل،وأن العنف في الإسلام إنما هو مشروع فقط إذا حقق أهدافا مشروعة تتفق مع الغايات الإنسانية النبيلة، كالدفاع عن الأوطان والأعراض والقيم الإنسانية النبيلة. إن مستوي التكفير بلغ حدا رهيبا، بحيث أصبح يهدد السلم الإجتماعي فهو يمارسه الفرد البسيط الذي لا يفقه شيئا في مسائل الدين،كما تمارسه الجماعات،والفئات الإجتماعية المختلفة وطوائف المجتمع الواحد، ممايتذر بكارثة ،ستعصف بسلامة ووحدة الأوطان الإسلامية. من هنا ضرورة التفكير وواجب الباحث العلمي من أجل إستقصاء هذه الظاهرة وتفكيك بنيتها من أجل تحرير هذا العقل من سياجه الدوغمائي المغلق. إن رؤية الغرب هي رؤيا عقلانية وعلمانية وبعض الأحيان

إلحادية باسم النزعة الإنسانية، وبالتالي فهي تميل إلى تبني أنماط فكرية تشكيكية وعدمية ولا أدرية. هذا من إفراز ما بعد الحداثة والفلسفة التفكيكية فهما من ظواهر الغرب أما الشرق فينزع الي المحافظة ورفض كل وارد جديد،يظن أنه يهدد كيانه الحضاري،وإرثه الثقافي والديني.

إشكالية البحث: في ضوء ما سبق بسطه، لماذا أصبح العالم الإسلامي يعيش بين مطرقة التكفير وسندان ثقافة الموت ؟. كيف أصبح عقل التكفير مهيمنا؟هل التأويل التكفيري له ما يبرره شرعا ؟ كيف يمكن إرساء ثقافة التسامح في ضوء نصوص الشرع التي تدعو إليها بقوة؟.

هل من ممكن تحقيق التواصل الثقافي وشراكة متكافئة بين الأنا والآخر أي بين بين الغرب والشرق؟. وهل يمكن تحقيق حوار حضاري جاد بينهما ؟

المنهج المستخدم :

لتحليل هذه الإشكالية والمشكلات المطروحة ضمنها،تم إعتماد المنهج التحليلي والذي يتناسب وطبيعة الموضوع المطروح خاصة تحليل وتفكيك بنية العقل المغلق دغمائيا للجماعات التطرف والعنف،التي تعتمد تأويلا عنيفا للنصوص الدينية،علي أنه التأويل الوحيد والصحيح للنص الديني،وكل ما عاداه من التأويلات هرطقة وكفر. علي أساس هذا التأويل تنصب نفسها الحق في التكفير الناس وحكم علي أفكارهم ومعتقداتهم، وتبرير استخدام العنف، كحق مشروع ومطلق فى مواجهة خصومها.

في ضوء هذه الإشكاليات والمنهج المتبع قسمت هذا المشروع إلى المحاور التالية :

1 - الإسلام وتحديات التعددية ومشكلة التطرف والعنف.

2 - الحضارات بين الصدام والتعايش ؟.

3- قيم التسامح الإسلامي ودوره في التعايش المشترك.

التحليل: تواجه كل الثقافات التقليدية مشكلة التعامل مع عالم يزداد تعددية. ونتيجة لذلك تدخل كل ثقافة بسبب تشددها في صراع مع التعددية المتزايدة وثمة دربان لكل هذا الصراع الرفض أو التجديد. ومن الطبيعي في الحالة الأولي يسود التشدد والنزعة التقليدية وفي الحالة الثانية تجديد الذات لتكيف مع المتطلبات الجديدة وتواجه الضفة المتوسطية الجنوبية هذه المشكلة بحده. في ضوء هذا المدخل يأتي محور الأول الإسلام وتحديات التعددية في مشروعنا ليعالج إشكالية التجديد في الإسلام وتحديات الحداثة الغربية. في المحور الثاني صدام الحضارات هل هو حتمي؟ اثأر هذا السؤال

ISSN : 2353 – 0030 / الإيداع القانوني: 6111- 2014
المفكر "هنتنجتون" الذي اعتبر صدام الحضارات سواء علي المستوي العالمي أو علي المستوي الإقليمي ضرورة حتمية لاختلاف الثقافات. إن هذه الأطروحة ألتي تتسم بالاختزالية والتطرف تقوض كل الجسور للحوار بين الثقافات والحضارات ومن هنا من الضروري التساؤل حول البنية المفاهيمية والفلسفية لهذه الأطروحة وهل يمكن تأسيس لحوار حضاري في ظل هيمنة الأصوليات المختلفة بين ضفتي المتوسط؟[1]. المحور الثالث قيم التسامح الإسلامي المسيحي ودورها في التعايش المشترك سأعالج في هذا المحور دور القيم المشتركة في حلحلة هذا الوضع المتأزم الذي تدفع به التيارات المتطرفة من الجانبين للانفجار

يستدعي من العقلاء المنصفين من الديانات السماوية الوقوف بحزم ضد الغلو والتشدد والإرهاب، بتوظيف قيم السلم والتسامح التي تزخر به النصوص المقدسة. وسنقدم مساهمة مختصرة في تأصيل رؤية الإسلام للحوار مع الديانات الأخرى، منطلقين من خلفية هذا الحوار، منتهين إلى إبراز آفاقه المستقبلية.

1. الإسلام وتحديات التعددية

تواجه كل الثقافات التقليدية مشكلة التعامل مع عالم يتزايد تعددية باطراد. ونتيجة لذلك تدخل كل ثقافة بسبب تشددها في صراع مع التعددية المتزايدة من أساليب الحياة والقيم. وثمة طريقان لكل هذا الصراع الدفاع أو التجديد، والطبيعي ففي الحالة الأولى تتضاعف درجة التشدد وتسود النزعة التقليدية والحرفية وتقود الثانية إلي التجديد. هذا التجديد هو تكيف الذات للاستجابة للتحديات الجديدة.

تواجه المجتمعات الإسلامية في هذه المشكلة باطراد. فالحراك الاجتماعي والصراعات السياسية على خلفية الصراع الطبقي وتسلط أنظمة الاستبداد ولد حركات احتجاجية تنطلق من بنية إيديولوجية مغلقة وإقصائية ترتكز إلي قراءة تراثية مختزلة تتسم بتهويل والانغلاق وتقصى الآخر[2]. إذ نشأت حركات راديكالية دينية، تكفرالمجتمعات ،وتستعمل العنف وسيلة للوصول إلي السلطة ومن الطبيعي أن التعددية القيم لن تحظي بتقدير كبير في ظل هذه الظروف. إن الفهم السائد يعتبر هذه التعددية هي لب

---

[1] د. محمد العربي ولد خليفة، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الأول ط.2، يوليو 2002

[2] د. إدريس هاني، حوار الحضارات المركز الثقافي العربي ط.1 ، 2002، ص. 34

المشكلة. إن مخيال هذه الحركات تنظر إلى التعددية كردة وتكرار لجاهلية ما قبل الإسلام وتحلل أخلاقي[1].

إن أزمة التحديث والتطوير عمليا نتجت من مأزم العقل العربي الإسلامي الذي لم يتمكن من مواكبة مسار الحداثة وما تحمله من إمكانيات مفتوحة نحو التطوير. إن هذا العقل المؤزم والمبطن باديولوجية تنكر التعدد والاختلاف هو العقل المهيمن حسب تعبير "محمد أركون" بمعني انه يرتكز على صورة نمطية عن الإسلام ترسخت بعمق في الفكر والعقل الإسلامي مند العصور الأولي أي مند عصر التدوين كما عبر عن ذلك "الجابري"[2].

إن السؤال المطروح لمذا هذا التعقيد إزاء محاولة تجسير الهوة بين الإسلام والحداثة، وبين الإسلام والنظرة الايجابية إلي تعددية القيم وغني اختلاف؟. إن الإسلام مؤسس موضوعيا علي القرآن وهو النص الذي تؤكد العقيدة انه وحي من الله إلي النبي (ص). إن هذا النص المتعالي والمفتوح والغني في دلالاته أخضع حسب الحداثين إلي منطق الغلق من قبل طبقة وكلت نفسها علي أن تأويلها للنص المقدس هو الفهم الصحيح والمطابق للكلام المتعالي لله[3] بالتالي أصبح الفهم الفقهي هو الفهم الوحيد الممكن للنص المقدس وبتالي أصبح هذا الفهم فهما مقدسا لا يمكن الحياد عنه.

إن كل فهم وتأويل آخر يعتبر مروقا وانحرافا عن الدين نفسه بل كفرا يجب إدانته ومحاربته ومن هنا يمكن فهم حملات الاضطهاد والتنكيل التي تعرض دعاة التنوير والعقلانية في التاريخ الإسلامي ومحنة ابن رشد خير مثال على ذلك والذي تعرض إلي اضطهاد كبير من قبل طبقة الفقهاء الارتوذوكسية إن الحداثيين يؤكدون علي أن دعاة التنوير والعقلانية وبغض النظر علي ذيوع صيتهم تاريخيا في بعض الفترات، ظلوا شخصيات هامشية ولم يحققوا أبدا نجاحا باهرا يقوض أسس دعاة النزعة الحرفية المحتكرة للسلطة خاصة عندما استخدمت هذه التوجهات المتشددة لفهم النصوص المقدسة دعما للسلطة الزمنية المستبدة المهيمنة[4].

[1] تيزيني طيب،لبيان في النهضة والتنوير العربي،دار الفارابي ط ،1،2005،ص.57.
[2] د. محمد عابد الجابري نحن والتراث قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي ط.6، مركز الثقافي العربي، 1996.
[3] د. بوهنيدي مصطفى، نحن والقرآن، مطبعة النجاح، البيضاء 2002، ص.20.
[4] محمد أركون،نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، ت:هشام صالح، دار الساقي،ط1 ،2011.

2014 -6111 الايداع القانوني: / ISSN : 2353 – 0030

إن هذه الحركات ذات النزعة الحرفية والمتشددة تنظر إلى فهم الدين على أنه دعوى واحدة شاملة جامعة، كما أن التفكير اللازم عنها ملزم للجميع، خاصة ما يتعلق بالنص أحاديث وأعمال الرسول (ص)، ويرى بعض المفكرين الإسلاميين من أمثال "المودودي" ضرورة أن تدعم القوة هذا الفكر وأن يجاهد ليحقق "حاكمية الله"[1] ويلاحظ هنا وحسب هذه الرؤية أن هذا الفكر ينزع بدرجة أو بأخرى نحو الشمولية بمعنى انه النموذج النقيض لتعددية القيم والحداثة.

أصبح التأويل المهيمن المحدد للإسلام مهيمنا، لان التيارات العقلانية البديلة ابتدءا من المعتزلة ومرورا ببن رشد وصولا إلى القرن العشرين إلى يومنا هذا كان وظل حالات فاشلة. إن العقل المهيمن ظل ومازال عقلا تراثيا محكم الإغلاق أمام دعوات التنوير والتجديد[2].

إن محاولات لتقديم تأويل حديث آو نقدي للتراث ونصوصه المؤسسة دائما اصطدمت بجدار صلب من هذه العقلية المهيمنة. أن آي تأويلات منحرفة عن الشريعة الخالدة الصحيحة حسبما هو مفترض عن العقل الإسلامي المهيمن توصف بأنها هرطقة آو كفر. لذلك نجد حضرا مفروضا علي آي خلاف سجالي كما يجد العقلانيين والتنوريين أنفسهم عرضة للاضطهاد الفكري وحتى البدني.

إن الأسس التي أرسها العقل التراثي وعلى رأسها الإجماع مازالت تحدد الآن واقعنا المعاصر. إن ممارسة النقد التنويري للتاريخ الإسلامي تهدف حسب التنويريين والحداثين إلي استخلاص التجربة الروحية الكبري للإسلام الحنيف وتنقيتها من كل ما علق بها على مدار تاريخ الإسلامي.

إن هذا النقد ينظر إليه التنويريين على انه نقد ايجابي لا سلبي كما يدعي أصحاب الإسلام الكلاسيكي، انه آتي من فهم وقراءة عميقة للتراث. إن الإسلام كان تعدديا مفتوح الذات نحو الآخر[3].

---

[1] د. تريكي علي الربيعو، الحركات الإسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، مركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب ص.92.
[2] د. أحمد جدي محمد محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ص.25.
[3] د. محمد أركون، الأسنة والإسلام مدخل تاريخي نقدي ت. محمود عزب، دار الطليعة للطباعة والنشر ص.15.

إن الإسلام الشائع اليوم يعبر عن نفسه بروح دوغمائية أي عقائدية تكرارية لا مكان فيها للإبداع والتنوع والاختلاف. إن مجتمع الإسلامي اليوم مجتمعا مغلقا، على نقيض المجتمع المفتوح، مجتمعا تغيب عنه قيم الحداثة، التعدد، التسامح.

إن الإسلام اليوم تعوزه شبكات الأمان العقلية والمؤسسية، بخاصة ما يلزم عنها من تعددية حقيقية وحرية الفكر والإبداع. لكن مع كل هذا هل من الممكن من أمل تجسير الهوة الفاصلة بين التراث الثقافي للإسلام ومتطلبات الحداثة ؟.

ينبثق في المنطقة الإسلامية بالأخص السؤال التالي. كيف يمكن ابتكار علاقة ايجابية مع الحداثة ومع أهم خصائصها وهي التعددية. والقضية المطروحة هنا ليس التنكر للتراث لأنه لا يمكن علميا استبعاده لأنه المحدد لهويتنا ووجودنا وكينونيتنا الحضارية والتاريخية. إن القضية هي كيف يمكن بناء جسر فكري يصل بين هذا التراث التاريخي ومتطلبات الحداثة ؟.

إن تجسير الهوة مفاهيمنا بين الإسلام والحداثة كان الشغل الشاغل في مشروع الفلسفي لمحمد أركون انه يؤكدانه لن ينجح إي مشروع للحداثة في الواقع المجتمعات الإسلامية إلا بعد نقد العقل الإسلامي المهيمن[1] والذي يقصده صراحة النقد التفصيلي لعناصر الشريعة غير المتلائمة مع متطلبات العصر الحديث إن ما يسمي الشريعة عند أركون هي مجرد تفسيرات تم التواضع عليها من قبل تحالف تاريخي بين السلطة الاستبدادية والفقهاء.

ومن الضروري البحث النقدي من اجل جعل الإسلام يتلاءم ومتطلبات الحداثة مثل مسالة المساواة بين الجنسين أمام القانون مسالة السيادة الدستورية، ومبدأ عدم التميز ضد غير المسلمين داخت المجتمعات الإسلامية الخ..... من المواضيع المطروحة بحده علي العقل الإسلامي.

إن مشروع أركون الذي يسمي الإسلاميات التطبيقية يقترح منهجية تحريرية، تأخد هذا العقل نحو أفق جديدة عقلانية تتفتح مع ما أنتجه الأخر وتتقبل ما أنتجته الحداثة من قيم التي هي حسب زعمه قيم إنسانية وعالمية.

[1] هاشم صالح، معضلة الأصولية الإسلامية، دار الطليعة بيروت،ص.112

2014 -6111 الايداع القانوني: / ISSN : 2353 – 0030
إن مهمة الباحث لا تتلخص فقط في إنتاج الدراسات الموثقة وإنما طرح المشاكل الفعلية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية ثم محاولة حلها عن طريق منهجية علمية.
هذه المنهجية الاركونية تتجاوز المنهج الاستشراقي الفيلولوجي[1]، فهو نقد يتسلح بكل علوم الإنسان والمجتمع، ويدخل في حسبانه مفهوم المتخيل أو الأسطورة والحقائق ألكبري التى كشفتها علوم الإنسانية اليوم، ومنها علم التاريخ، وعلم الاجتماع وعلم الانتروبولوجيا، وانثروبولوجيا الأديان، وعلم الأديان المقارن، وعلم النفس، وعلم اللسانيات التطبيقية، ويدعو إلى إدخال هذه التوليفة من العلوم هذه حالات الإسلام الراهن لدراسته، وإعادة تشكيله من جديد وفق قيم العلمنة والحداثة[2].
إن نقد أنماط الفكر المهيمنة على العقل الإسلامي ظلت تاريخيا منحازة للسلطة القائمة، ومتطلباتها السياسوية، فإن فهم هذه الحقيقة، ونقد هذا العقل المرتبط بالسلطة يمثلان نقطة بداية للتوافق مع الحداثة والتعددية علي نحو ايجابي، إن التحليل النقدي سوف يكشف مدى ضيق أفق الاختزالي للعقل الإسلامي التقليدي، وسوف يكشف لنا حقيقة أن الخطاب الراهن موغل في اللاتاريخية والأسطرة يلغي كل بدائل أخري متخيلة علي الرغم أن هذه البدائل تحققت عمليا لفترة من الزمن.
إن إزاحة هذا العقل من قوقعته يتطلب جهد جبار، لذا ومن الواجب إخراج المواقف المناهضة لبنية هذا العقل الدوغمائي أي التجارب العقلانية التي ظلت هامشية على مدى هذا التاريخ، لإعادة اكتشافها من جديد أو على الأقل استخدامها كشواهد تاريخية علي وجود تأويلات بديلة. من هّذه التجارب تجربة مسكويه، الفارابي، ابن سينا، وابن رشد، بنسبة لهؤلاء إن الإسلام قادر على التوافق مع الحضارة الحديثة، فجوهر الحداثة المعاصرة لا يتناقض مع المبادئ العميقة لهذا الأخير، كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وأن جميع المشكلات يمكن ابن العربي. و في العصور الحديثة نجد الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبدو ورشيد رضا إلى آخره، حلها بفضل تأويل جديد للقرآن والتراث. دون أن يمس ويتعارض والمبادئ الجوهرية والثابتة للدين الإسلامي ،لدي يجب فرز

[1] د. محمد أركون المرجع السابق ص.57.
[2] د. محمد أركون، تحرير الوعي الإسلامي نحو الخروج من السياجات الدوغمائية المغلقة،ت.هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت،ط.1،2011.

التراث الموروث وإستبعاد كل مايعيق العقل الإسلامي من التوافق مع الحداثة ،خاصة بعض الموروث الفقهي والأصولي الذي لا يتوافق ومتطلبات الحداثة المعاصرة.

إن فهم النص لإبراز تاريخيته عن طريق تطبيق المناهج اللسانية وفلسفات النقد الحديثة ولكن جهود تطبيق مناهج البحث هذه فسرتها ثقافة النص الثابت بأنها هدامة. أن هذه الدراسة العلمية الحديثة للنص المقدس لن تؤدي بالإضرار بنص، بل ربما تؤدي إلي التركيز علي جوهر وروح المحتوي الديني للنص. إن التعامل مع النص في ضوء تاريخيته وسياقه الواقعي سيحرر النص من أثقال التاريخية واللتي تميز بين الجوهر واللب النص من ناحية والسطح المرتبط بالفترة الزمنية من الناحية الأخرى، ولا يحط من مكانة وقدسية النص التفسير الجديد الذي نضفيه عليه. أن مثل هذا التفسير يؤكد تحديدا أن الوحي جاء وفق ظروف الواقع، وأنه من الضروري تأمل هذه الظروف والتفكير فيها عند محاولة إظهار الاختلاف بين المعني العرضي للعبارة وفكرتها الأساسية[1] أن مثل هّذا النقد مباشر للنص يضرب موقع حساسا للمخيال الذاتي للأمة الذي يولد ردود أفعال مستهجنة وعنيفة، ولعل أبرز مثال علي ذلك حالة المفكر- نصر حامد ابو زيد-[2].

إن مشكلة المسلمين اليوم ،هو وقوعهم في براثين التقليد، ورفضهم كل دعوي تستند إلي العقل ،بدعوي أن ما في كتاب الله وسنة رسوله ما يغني عن العقل،وهو ما أنتج علي مستوي الواقع مجموعات من المتشددين الذين يستندون إلي التفسير الحرفي للنص، رغم إختلاف الظرف والواقع والزمن وتجربة الخوارج أصدق واقع تاريخي علي ذلك،فتشددهم وتفسيرهم الحرفي المتزمت،قادهم إلي تكفير المسلمين جميعا وقتلهم. أما اليوم فالواقع أمر فالحركات الراديكالية المتزمة التي تستند علي التفسير الحرفي للنص المقدس وتغيب كل قراءة عقلانية وعلمية له جعلت من مجتمعاتنا تسود فيه ثقافة الخوف وتقليد الأعمي،[3] فأفكار القطيع هي السائدة،لذي ليس من الغرابة أن تسود العقلية الحزبية والطائفية، والفرقة الناجية. إذن الداعشية هي نتاج هذا الواقع فلا غرابة أن يحيوا الدواعش إسترقاء النساء في القرن الواحد والعشرين.

[1] د. كمال عبد اللطيف، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 3 -4 أتوبر 2011، ص.103.

[2] تم محاكة نصر حامد أبوزيد وحكم عليه بالكفر وتم التفريق بينه وبين زوجته علي الردة في مصر.

[3] غليون برهان،نقد السياسة والدين،مركز الثقافي العربي،ط.4،الدار البيضاء ،المغرب،2007.ص.136

2014 -6111 الإيداع القانوني: / ISSN : 2353 – 0030

إن تحرير العقل الإسلامي اليوم، ينطلق من نقد كل مسلماته وبديهياته التاريخيةّ "إن العقل الإسلامي مازال يخضع بشكل عنيف لسلسلة من المقدسات أحذت قدسيتها من بعدها في التاريخ علي مستوي الموضوع وجمود العقل علي مستوي الذات. لقد تحول الأشخاص والقبور والأماكن إلي مقدسات الإسلامية رغم أن القران لم يقدس أي شخص"[1]

2. صدام الحضارات: هل هو فكرة ثابتة ؟

نحن في العشرية الثانية من القرن الواحد والعشرين، والعالم وخصوصا في الغرب، يشهد جدالا ثقافيا: هل العالم يشهد فترة صدام الحضارات والثقافات؟.

أثار هذا السؤال صموئيل هنتنجتون في كتابه صدام الحضارات حيث اعتبر أن السياسة الدولية والنزاعات الإقليمية والدولية تنطلق من خلفية ثقافية وحضارية وأن العالم سيشهد صداما بين الثقافات معني هذا أن السياسات الدولية مستقبلا سوف تتصف بكونها صداما بين الحضارات سواء على مستوى العالمي أو على المستوى الإقليمي أو المحلي وسؤال المطروح هل نعيش بالفعل صداما بين الحضارات والثقافات؟.

إن هنتنجتون يضع الحضارات ضمن محور اهتمامه، ويقرر أن هناك خمسة مجالات ثقافية مختلفة الصينية واليابانية والهندوسية والإسلامية والغربية ولم يقدم هنتنجتون تفسيرات شافية عن هذه الحضارات إلا استثناء واحدا وهي الحضارة الغربية. يذهب هنتنجتون إلا أن الحضارة الغربية بنيت على العوامل التالية : التراث الكلاسيكي (العقلانية الإغريقية والتشريع الروماني)، والكاثوليكية والبروستوتانية واللغات الأوربية، فضلا عن مبدأ الفصل بين الكنيسة وسلطة الدولة ،سيادة القانون ،التعددية الاجتماعية والهيئات العامة النيابية ،النزعة الفردية.

يؤكد هنتنجتون أن هذه العوامل مجتمعتا هي الأساس الأصلي للتجربة الغربية. إنه يدافع بأن هذه الخصائص غربية وليست حديثة، فالخصائص الثقافية الجوهرية المميزة للغرب أقدم عهدا. إن هنتنجتون يتغاضى تقريبا عن الحضارة الإسلامية وهذا يدعو لدهشة إنه لا يعتبر الإسلاميين أو الأصولية الإسلامية المشكلة الرئيسة، بل الإسلام ذاته مفترضا أنه حضارة مختلفة تماما وبالكامل عن جميع الحضارات الأخرى ويؤكد

[1] قاسم، تحرير العقل الإسلامي، ،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط.2002،1.ص.9.

هنتنجتون أن المجتمعات والدول الإسلامية تقع عند خطوط المنازعات الثقافية للعالم ولهذا بدت عنيفة بشكل مفرط، إذ نراه يدفع بأن غير المسلمين والمسحيين لا ينكرون الحماسة لحرب إسلامية ولهذا يخلص إلى نتيجة واضحة هي أن الإسلام في ذاته يتصف بطابع العنف.

ما يثير الدهشة في كتاب عن صدام الحضارات لا يكشف صراحة وبوضوح تام عن الأفكار الرئيسية التي تمثل جذور استعداد الحضارات للحرب[1].

إنه يقدم تعليقات عرضية وإشارات تاريخية عن الحروب الصليبية (المسيحية والحروب المقدسة الإسلامية) إن مثل هذا التحليل لا يقدم إجابة شافية عن ذهنية الحرب الصليبية مثلا. ولا يكشف لنا عن الآليات التي تدفع حضارة ما إلى خوض نزاع ضد حضارات أخرى.

إن تحليل هنتنجتون يفترض وجود روح الثقافة في كل حضارة يمكن اكتشافها وإدراكها، وأنها روح أصيلة لم تتغير تختص بها كل حضارة على حده، فإننا لم نصل إلا إدراك نزوعها القتالي الفطري إلا من خلال تحليل تفصيلي لهذه الثقافة. وما يثير الدهشة والاستغراب لا نجد مثل هذا التحليل لهذا غير من منضروه الأساسي على مستوى الكلي إلى مجرد رؤيا وهمية.

إن هذا الكتاب الذي يرى أن صدام الحضارات هو لب السياسة الدولية لا يفسر لنا لماذا حضارات بعينها أو الدولة الممثلة لها، يتعين لها أن تدخل في صدام أصلا كنتيجة لخصائص ثقافية[2].

و إذا افترضنا أن الخصائص الجوهرية للحضارة الغربية التي عرضها هنتنجتون بالتفصيل في كتابه إنما ترتكز على أسس حقيقية راسخة فإننا نعجز عن تقديم تفسير شامل عن الحروب التي حدثت في أوروبا أو العدوان الاستعماري الذي حدث في المرحلة التجارية والصناعية وتضعف حجة هنتنجتون على المستوى الكلي عندما يرجع نزاع السياسة العالمية إلى جذور ثقافية. إن تفسير هنتنجتون لنزاعات على مستوى الدولي هو وليد صدام الحضارات هو تفسير تعسفي ولا يظهر بوضوح أساسه الثقافي فهو لم يكشف على أي رابطة بين الثقافة من ناحية وبين السلوك السياسي على مستوى الكوكبي من ناحية أخرى إن هنتنجتون يري أن الحضارات غير قابلة للتكيف أو التغير

---

[1] ديتر سنغاس، الصدام داخل الحضارات، ترجمة شوقي جلال، دار العين لنشر. ص.136.

[2] عبد الله بن قزيز العولمة والممانعة دراسات في المسألة الثقافية، منتدى المعارف ط.1 2011، بيروت ص..102

الإيداع القانوني: 6111- 2014 / ISSN : 2353 – 0030

على مدي قرون. إنها في أعماقها ثابثة، تنزع إلي إفراز تأثيرات خارجية ضمانا لاتصال وجودها.

إن الفروض اللاتاريخية بشأن الثقافة تؤدي إلي النظر إلي الأحداث التاريخية باعتبارها مقدرة مسبقا بحكم بنية العميقة والثابتة لحضارة معينة ومن ثم التركيز فقط على بعد التفافي كمحدد فاصل يؤدي إلي أحكام كلية لا تكون أبدا مفيدة تحليليا[1].

إن في تقديري أن أطروحة (صدام الحضارات)، هي بالأحرى أطروحة للانزواء الحضاري، وهذا لا يمنع أن تكون أطروحة غاصة بالنقائض والتصورات المغلقة الخاطئة لمفهوم الحضارة والثقافة.

إن أطروحة هنتنجتون تغرق في سبات بنيوي مغلق، وتترس ربما بمنظور براديغمي صارم. لقد قرأ هنتنجتون جزءا مما هو رائج في المقروئيات الإسلامية ليدعم خلفيته الإديولوجية في انزواء الحضارات، حتى أنه بات واضحا أنه أخذ كلمة صدام الحضارات من المفكر المغربي "د. مهدي المنجرة" الذي كان قد أصدر كتابه (الحرب الحضارية الأولي) لكشف اختلالات المنظومة الدولية للاحتجاج علي السيطرة الأمريكية علي مقدرات العالم[2]. إن هنتنجتون سلك اتجاها آخر، هو مسلك القطيعة مع العالم الخارجي ولكي نقترب موضوعيا من أطروحة (صدام الحضارات) نري من المناسب دراسة الوجه المغلق والمرفوض من الأطروحة، يستند إلي منهجية مغلوطة ومليئة بالثغرات يمكن اختزالها في الأتي :

اتكاءه علي المنظور البنيوي المغلق للثقافة: هنتنجتون ينظر إلي الحضارات كنماذج مغلقة. إن أي حوار بينها هو حوار طرشان. وهذا من شأنه التأسيس للفرادة وفرض العزلة عن الكيانات الثقافية.

ليس محددها الإكراه الجغرافي، كما هو تصور "ليفي ستراوس"[3]، بل العزلة قوامها موضوعي نابع من أن حوار الثقافات لايغدو في النهاية إلا حوار طرشان، آي بتعبير آخر الصدام بينها. وبما أن الكوننة عبث فإذا نزعت إلي القوة كانت فعلا لا أخلاقيا.

---

[1] ديبتر سنغاس، الصدام داخل الحضارات ،ت.شوقي جلال،دار العين للنشر،ط.1،2008.

[2] مهدي منجرة (1933،2014) :عالم اجتماع مغربي ،مختص في الدراسات المستقبلية، أهم مؤلفاته الحرب الحضارية الأولي، من المهد إلياللحد.

[3] د. إدريس هاني، حوار الحضارات، مركز الثقافي الحضاري، بيروت لبنان، ص 116.

إن أطروحة هنتنجتون تسد أي ثغرة للرابطة الكونية. فهو يعتبر الديمقراطية قيمة غربية خالصة، وليست نظاما سياسيا قابلا للتصدير. من هنا هنتنجتون يغلق الطريق أمام إمكانية أن تكون الديمقراطية قيمة إنسانية كونية وهذا من شأنه أن يقوض إمكانية قيام أصول مشتركة التي هي أرضية الحوار الضرورية[1]. إن هنتنجتون اعتبر الصراعات هي حضارية بالدرجة الاولي اليوم وفي المستقبل وبالدرجة الثانية هي السياسية آو الاقتصادية أو العرقية،، يقول مثلا (المصدر الأساسي للنزاعات في هذا العالم الجديد لن يكون مصدرا ايدولوجيا او اقتصاديا في المحل الأول، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية والمصدر المسيطر للنزاع سيكون مصدرا ثقافي). هذا التعميم فاسد، إذ الحروب والصراعات التي تنشب في الشرق الأوسط قد تكون حروب عربية – عربية. . إسلامية-إسلامية. . مسيحية – مسيحية. . إن الزعم بكون مطلق الحروب هي حضارية الآن وفي المستقبل هو زعم مردود، لا يستند إلي تحليل علمي وواقعي.

يتصور هنتنجتون أن العالم سيشهد حروب من طراز حضاري وأن الدول هي اللاعب الأساسي في هذه الحروب، فهو لم يتحرر من الرؤية التقليدية لدولة والحرب. فالحروب القادمة ليست بضرورة تقودها الدول، بل ليست بضرورة حضارية. قد تكون أخطرها الحروب التي تقودها الشركات المتعددة الجنسيات، أو مرتزقة، أو عصابات المخدرات، كل هذا وارد في المستقبل.

3. قيم التسامح الإسلامي ودوره في التعايش المشترك

إن الإسلام كان الحدث الذي ساهم في نقل المجتمع العربي من طور الثقافة البسيطة إلى مرحلة الثقافة المركبة، والوعي الزمني والنص المكتوب. لذا فإن الحديث من وجهة نظر تاريخية يفرض التعاطي مع الثقافة العربية بصفتها هذا المركب التاريخي العربي الإسلامي. إن الثقافة العربية الإسلامية تنتمي إلى نسق الثقافة التاريخية ذات الإيقاع التطوري الشبيه بالتاريخ الغربي تماما. إن الإسلام يبقى هو الحدث الأبرز في تاريخ الضفة الجنوبية للمتوسط، بل في تاريخ كل المنطقة المتوسطية، قد أدى توسع نطاق

[1] عالم اجتماع فرنسي" 28 نوفمبر 30 - 1908 أكتوبر2009 " رائد المنهج البنيوي خاصة في الأنتروبولوجيا من مؤلفاته: الانتروبولوجيا البنيوية، العرق والتاريخ الأسطورة والمعنى.

ISSN : 2353 – 0030 / الإيداع القانوني: 6111- 2014

الجماعة العربية بفعل المصاهرة والمثاقفة، لكي يصبح المجتمع العربي يضم أجناسا وأعراقا مختلفة، تم هذا الاختراق بفعل الدعوة والفتوح الإسلامية.

إن الثقافة العربية الإسلامية من هنا هي ثمرة لهذا التثاقف المعجز[1]، الذي استطاع في فترة من الزمان أن يكون أرقى حضارة في العالم، يقرر "ستراوس" أن مشكلة ضعف الثقافات يكمن في عزلتها وعدم تواصلها.

إن الإسلام استطاع الاتصال بكافة الشعوب ومختلف الأنساق الثقافية بروح الاكتشاف والتعارف والمقابسة. فالفتوحات التاريخية الإسلامية لم تكن تشبه حركة الإبادة التي قام بها المستعمر الغربي في سبيل نهب الشعوب، فهي حركة كانت تهدف إلى توسيع رسالة التوحيد، لتشمل العالم. إن الأخوة في الإسلام هي أخوة ثقافية دينية، وليست اقتصادية أو اجتماعية ويكفي الدليل أن حركت الفتوح الإسلامية في مضمونها الرسالي المدون في نصوصها المرجعية، هي حركة حضارية وليس حركة مادية لاستعمار ونهب الآخر، كما هو الحال بالنسبة لحركة الإبادة الغربية. فخلال هذا المد، لم يكن من الغرابة أن يحكم الفرس العالم الإسلامي أو الأتراك أو العرب. إنها أكثر أنواع المصاهرة نجاحا في تاريخ الثقافات.

إن الإسلام أظهر مدى قدرته على احتواء كل الثقافات، بل والسعي إلى إحيائها. فلقد كانت هذه الفتوح مزدوجة الأبعاد. فهي من ناحية حركة لتعارف والاكتشاف، ما يؤكد على منحاها التثاقفي السلبي، وحركة لتنوير والتثقيف وهو ما يعبر عن المنحى التثاقفي الإيجابي. إن المسار التطوري لثقافة العربية الإسلامية يختلف على المسار التطوري للغرب. فلقد كان دخول العرب والمسلمين إلى الأندلس وصقلية بمثابة اللحظة الأساسية في مسار التحول الأوربي قبل عصر النهضة.

إن تطور مسار تاريخ الحضارة العربية هو تطور متوازن يختلف عن تطور مسار الحضارة الغربية. إن منظومة القيم العربية الإسلامية هي منظومة تتكامل فيها حركة الروح والجسد بيت تطور المادي وقيم الروحية.

إن جوهر مشكلة العالم وهي بالأساس مأزق الحضارة الغربية هو طغيان الجسد على الروح، وحركة الإسلام في حقيقتها حسب التصور الإسلامي، هي حركة من أجل خلق

---

[1] د. عبد الإله بلقزيز، العولمة والممانعة، منتدى المعارف، ط..1، 2011 ص 99.

التوازن بين الروح والتقنية، بين الدين والعلم، بين الغرب والشرق فهي بهذا الاعتبار ثقافة المستقبل. ففي ضل التواصل وحوار الثقافات قد نقبس إليهم الروح ونقتبس منهم التقنية.

لقد حدد الإسلام التعامل مع الآخر على أساس التعارف "يقول الله تعالى": ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[1]. هذا التعارف ينبني على قيمة جوهرية هي السلام، فقد كانت فكرة التوحيد بمثابة الخطوة الحاسمة في إرساء السلام بدءا، في صميم التصور الإنساني في العالم، فحركة الإسلام اتجاه الآخر إما اكتشافا له أو تعارفا عليه وبالتالي اقتباسا منه. وإما أن تكون هذه الحركة انقادا للآخر وانتصارا للمهمشين، ومعركة من أجل إقرار العدالة الاجتماعية[2]. فالجهاد في الإسلام من حيث هو مقارعة القوة بالقوة، ليس سوى مرحلة انتقالية في هذا المنظور الإسلامي الذي لا يستند إلى العنف في عملية التبشير بعقيدته، فلا إكراه في الدين. فالعنف في الإسلام هو مقدس من حيث هو دفاعي، فهو خيار يفرضه الآخر في تعامله مع الإسلام.

إن التاريخ يشهد بأن عددا من البلدان دخلها الإسلام بدون إستخدام للقوة كإفريقيا السوداء والصين والهند. فالجهاد في الإسلام هو حركة في سبيل تعميم فكرة التوحيد وفي سبيل المستضعفين. فالجهاد معنى هو التدافع بالقوة،هو رهان مؤقت في التصور الإسلامي للعلاقة بين المسلمين والكيانات الأخرى، لأن ما هو جوهري هو جهاد النفس – الجهاد الأكبر - إن العلاقة التي تؤطر المسلم بالآخر في حالة السلم أو الحرب من حيث المبدأ هو احتفاظه بمكانته كإنسان بناء على مبدأ الأخوة الإنسانية. فلآخر في الفكر الإسلامي مكرم إلى أبعد الحدود.

إن الإنسان في الفكر الإسلامي له مكانة خاصة، فهو محور الخطاب الإلهي وغاية العمران، "يقول الله تعلى": ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[3] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[4] لدي بمقتضي هذا التكريم أمن الإسلام مبدأ هام هو حرية المعتقد يقول الله تعالى: ﴿لا *إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ* ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[5] فلا جبر ولا إكراه في

---

[1] سورة الحجرات: الآية 13.

[2] د. تركي علي الربيعو، الحركات الإسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي ،ص.91.

[3] سورة الإسراء الآية 70.

[4] سورة التين الأية4.

[5] سورة البقرة الآية 256

2014 -6111 الايداع القانوني: / ISSN : 2353 – 0030

اعتناق الدين الإسلامي، فالإسلام ضمن لغير المسلمين حرية ممارسة شعائرهم وصيانة حرية، وتاريخ المسلمين كفيل بإثبات هذه الدعوي،فرغم السيطرة العسكرية للمسلمين علي كثير من الأقطار لم يثبت تاريخيا أن المسلمين أجبروا غيرهم علي إعتناق عقيدة التوحيد،ودليل علي ذلك الأقليات الكثيرة غير مسلمة الموجودة في بلداننا علي العكس التاريخ الغربي ،المجازر المروعة المرتكبة في حق الفئات غير المسيحية مثال علي ذلك مجازر المسلمين في الأندلس وتنصيب محاكم التفتيش بحيث تم استئصال المسلمين كليا منها ،فحرية العقيدة مبدأ هام في الشريعة السمحة ،وتسامح أصل التعامل المسلمين مع غيرهم، إلا المعتدين منهم.

الخاتمة

التسامح فكرة إسلامية نبيلة قبل أن تكون غربية ،فالإسلام دعي إلي التسامح مع ذواتنا ومع الأخر المختلف وبمقتضي هذا المبدأ الإسلامي الأصيل أقر الإسلام حرية المعتقد كحق من الحقوق الإنسان اللصيقة وكفل له كل الضمانات الشرعية والقانونية بل أعطي للأخر حق ممارسة كل طقوسه دون إكراه أو تخويف، أما نشهده في واقعنا المعاصر من تكفير وترويع للآمنين وقتل وتخريب وإرهاب فليست من قيم الإسلام في شيء، فالحرية والتسامح مبادئ إسلامية أصيلة بل أن بعض الباحثين الإسلاميين أنكر حد الردة بمقتضي مبدأ القرآني " لا إكراه في الدين" مثل الشيخ أبو زهرة مثلا. فالقران ذكر الردة في الكثير من الآيات ولم يذكر لها عقوبة دنيوية ووضع حدا دنيويا للسرقة والزنا مثلا. إن خروج من النفق المظلم يتطلب عملية إصلاح ديني واسعة فنحن نحتاج إلي فقه جديد وتنويري يتماها أكثر مع الواقع ويتلاحم أكثر مع العقل، إصلاح لا نعني به إصلاح الإسلام في حد ذاته،لكن المقصود العودة إلي النص الديني نفسه كما أنزل غضا طريا بعيدا عن التأويلات المتراكمة للفقهاء المأسورة بصراع التاريخ وإملاءات النخب السلطوية والواقعية، هذه العودة تحرره من ثقل التاريخ المزيف في كثير من الأحيان وتضفي تعاملا جديدا قادرا علي تقديم معالجات مبتكرة لقضايا الواقع المختلفة. إن الخروج من ذهنية التخشب والتعصب والإقصاء وتقديم الإسلام في صوره الحقة والسمحة للأخر يتطلب نشر لغة الإسلام الحقيقية لغة الحب والتسامح وغفران وهي

لغة إنسانية تشترك فيها الديانات التوحيدية الأخرى ،عند ذلك يكون الحوار ومن ثم تلاقي الثقافات والحضارات علي أسس من التعاون والسلام.

إن تحقيق الحداثة في المجتمع المسلم لا تكون بمحاكاة الغرب في كل قيمه ومبادئه وتصوراته وإنما في احترام مجموع قيمها العقائدية والدينية شرط أن لا تكون عائق أمام القيم العليا : الحرية، التسامح ،وقبول بالاختلاف والتعدد.

قائمة المراجع :

1. أركون محمد، الأنسنة والإسلام مدخل تاريخي نقدي، ترجمة د. محمود عزب دار الطالعة بيروت، ط. 1 – 2010.
2. أركون محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة هاشم صالح دار الطليعة بيروت 2005.
3. أركون محمد، تحرير الوعي الإسلامي نحو الخروج من السياجات الدوغمائية المغلقة،ت. هاشم صالح؛دار الطليعة،بيروت،ط. 1،2011.
4. أركون محمد،نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية،دار الساقي ـ لبنان،ت:هاشم صالح،ط. 1 ،2011
5. أعراب إبراهيم، الإسلام السياسي والحداثة،أفريقيا الشرقـ ـ المغرب ،2000.
6. اللهيبي فائز صالح، الفكر السياسي بين الإسلام والغرب (النظرية والتطبيق) دار النهج للدرسات والنشر والتوزيع ط. 1 2008.
7. الشرفي عبد المجيد،في الإسلام والحداثة، الدار التونسية للنشر ،تونس1990. محمد
8. الجابري محمد عابد، نحن والتراث قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي ط. 6، مركز الثقافي العربي، 1996.
9. بلقزيزعبد الإله، العولمة والممانعة دراسات في المسألة الثقافية، منتدى المعارف ط. 1 بيروت 2001
10. بوهنيدي مصطفى، نحن والقرآن، مطبعة النجاح، البيضاء 2002
11. جدي أحمد، محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. 1 – 2005.
12. تيزيني ،الطيب، بيان في النهضة والتنوير العربي، دار الفارابي ـ بيروت ـ لبنان ـ ،ط. 1،2005
13. تركي علي الربيعو، الحركات الإسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي،ط1 – 2006.
14. زيادة رضوان، أديولوجيا النهضة في الخطاب العربي المعاصر ،دار الطليعةـ بيروت،لبنان،ط. 1،2004.
15. غليون برهان،نقد السياسة والدين،مركز الثقافي العربي،ط. 4،الدارالبيضاء ،المغرب،2007.
16. قاسم شعيب، تحرير العقل الإسلامي، المركز الثقافي العربي،الدارالبيضاء،المغرب، ط. 1،2007.
17. هاني إدريس، حوار الحضارات بين أنشودة المثاقفة وصرخة الهامش، المركز الثقافي العربي،ط. 1 2002.
18. هاشم صالح ،معضلة الأصولية الإسلامية، دار الطليعة بيروت،لبنان،ط. 2،2008.